العقل والنقل اما انه خالق للعالم ومكون له وامتناع اطلاق المشتق على الشيء
غير ان يكون ماخذا لاشتقاق وصفا له قايما به ولا تكون تلك الصفة الازلية
لامتناع قيام الحوادث به تعالى ثم تختلف اسماؤها بحسب اختلاف
الاثار فمن حيث حصول المخلوقات به يسمى تخليقا والارزاق ترزيقا
والصور تصويرا والحياة احياء والموت اماتة الى غير ذلك ولانه تعالى
وصف ذاته في كلامه الازلي بانه الخالق فلو لم يكن في الازل خالقا لزم
الكذب او العدول الى المجاز في الخالق فيما يستقبل او القادر على الخلق
من غير تقدير الحقيقة على انه لو جاز اطلاق الخالق عليه بمعنى القادر
على الخلق لجاز اطلاق المشتق من اسم كلما يقدر هو تعالى عليه من
الاعراض ولانه لو كان حادثا فاما بتكوين اخر فيلزم التسلسل
وهو محال ويلزم منه استحالة تكون العالم مع انه مشاهد واما
بدونه فيستغني الحادث عن المحدث والاحداث وفيه تعطيل الصانع
ولانه لو حدث لحدث اما في ذاته فيصير محلا للحوادث او في غيره
كما ذهب اليه ابو الهذيل بل من ان تكوين كل جسم قايم به فيكون
كل جسم خالقا ومكونا لنفسه ولاخفاء في استحالة ذلك واجيب
عن هذه الوجوه بان مبناها على ان التكوين صفة حقيقة
كالعلم والقدرة وهو ممنوع بل هو معنى منتقل هو اضافة المؤثر
الى الاثر فلا يكون الا بعد الايجاد والثابتة في الازل ليس الا صفة القدرة
والارادة ومنهم من استدل على اثباته بوجوه اخر منها ان الباري
تعالى تمدح في كلامه الازلي بانه الخالق البارئ المصور فلو لم يثبت
التخليق والتصوير في الازل بل فيما لا يزال لكان ذلك تمدحا من الله
تعالى بما ليس فيه وهو محال ولزم اتصافه بصفة الكمال بعد خلوه عنها
وهو عليه تعالى محال ايضا واجيب بانه كما لا تمدح بقوله تعالى
يسبح لله ما في السموات وما في الارض وقوله تعالى وهو الذي في السما
اله وفي الارض اله اي معبود فلا شك ان ذلك الفعل انما يكون فيما
لا يزال لا في الازل والاخبار عن الشيء في الازل لا يقتضي ثبوته فيه
كذا الارض والسما والانبياء وغير ذلك نعم هو في الازل يجب
تحصل له هذه التعلقات والاضافات فيما لا يزال لما له من صفات
الكمال وهذا يصلح جوابا عن الوجه الثاني ايضا ولا يلتفت اتحاده
مما اجيب عنه بهذا الجواب على متخذ في الكلام ومنها
ان الاشاعرة يقولون في قوله تعالى لما نقول لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون انه قد جرت العادة الالهية بانه يكون الاشيا
لاوقاتها بكلمة ازلية هي كن ولا نعني بصفة التكوين الا هذا

واجيب

واجيب بانه جنبة يعود الى صفة الكلام ولا يثبت صفة اخرى على ان
اكثرين يجعلونه مجازا عن سرعة الايجاد والتكوين لما له من كمال العلم
والقدرة والارادة ومنها ان التكوين والايجاد صفة كمال فلو خلا عنها
في الازل لكان ناقصا وهو عليه محال واجيب بان ذلك انما هو مما يصح
اتصافه به في الازل ولا نسلم ان التكوين والايجاد بالفعل كذلك نعم
هو في الازل قادر عليه ولا كلام فيه والمحققون من المتكلمين الاشاعرة
وغيرهم على ان التكوين من الاضافات والاعتبارات العقلية مثل
كون الصانع تعالى قبل كل شيء ومعه وبعد ومذكورا بالسنتنا
ومعبودا الناس ومحمدنا ومحمودا ونحو ذلك والثابت في الازل انما هو
سبا التخليق والترزيق والاماتة والاحيا وغير ذلك ولا دليل على
كون ذلك المبدء صفة اخرى سوى التقدير والارادة فان التقدير
وان كانت نسبتها الى وجود المكون وعدمه على السوا لكن مع انضمام
تخصيص احد الجانبين وعارضوا ما مر من تلك الوجوه المذكورة لوجهين
احدهما انه لا يعقل من التكوين الا الاحداث واخراج المعدوم
من العدم الى الوجود كما فسره القايلون بازلية التكوين والاخفاء في
انه اضافة يعتبرها العقل من نسبة المؤثر الى الاثر كما مر فلا يكون
موجودا ثابتا في الازل وثانيهما انه لو كان ازليا لزم ازلية المكونات
ضرورة امتناع التاثير بالفعل دون الاثر فان قيل المراد بالتكوين
صفة ازليتها لتكون الاشيا لاوقاتها وتخرج من العدم الى الوجود
فيما لا يزال وليست نفس القدرة لانه مقتضى القدرة ومتعلقها
انما هو صحة المقدور وكونه ممكن الوجود ومقتضى التكوين ومتعلقه
وجود المكون في وقته على انا نريد بالتكوين نفس الاحداث
والاخراج من العدم فازليته لا تستلزم ازلية المخلوق لانه لما كان
دايما مستمرا الى زمان وجود المخلوق ونرتئه عليه لم يكن هذا
من انفكاك الاثر عن المؤثر وتخلف المعلول عن العلة في شيء ولم يكن
كالضرب بلا مضروب والكسر بلا مكسور وانما يلزم ذلك في التكوين
الذي يكون من الاوصاف التي لا بقا لها قلنا وما الدليل على ان تلك
الصفة غير القدرة المتعلقة باحد طرفي الفعل والترك
المقترنة بارادته كيف وقد فسروا القدرة بانها صفة تؤثر
على وفق الارادة انما المؤثر بالفعل فيجب صدور الاثر عند انضمام
الارادة واما بالنظر الى نفسها وعدم افتقارها بالارادة للرجحة
لاحد طرفي الفعل والترك فلا يكون الا جايزا التاثير فلهذا لا يلزم
وجود جميع المقدورات وملخصه ان تاثير الصفة المسماة بالتكوين

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)